



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

الأربعاء، 22 فبراير / شباط 2017

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

غالبًا ما نتعرّض لتجربة التفكير أنّ الخليقة هي ملكنا وبمكنتنا استغلالها كما يحلو لنا ولا يجب علينا أن نُؤدي حسابًا عنها لأحد. في المقطع من الرّسالة إلى أهل روما (٨، ١٩-٢٧) التي سمعنا منها جزءًا، يذكّرنا بولس الرّسول بأنّ الخليقة هي عطية رائعة وضعها الله بين أيدينا لكي تتمكّن من الدّخول في علاقة معه ونرى فيها بصمة مخطّط محبّته الذي دعينا جميعًا لنساهم في تحقيقه يومًا بعد يوم.

لكن عندما يسمح الإنسان للأناثية بأن تسيطر عليه يؤول به الأمر إلى تدمير حتى الأمور الأكثر جمالًا التي أوكلت إليه. وهذا ما حصل أيضًا للخليقة. لنفكّر بالمياه على سبيل المثال. المياه هي شيء جميل ومهم جدًّا؛ المياه تعطينا الحياة وتساعدنا في كل شيء ولكن عندما يتمّ استغلال المعادن تتلوّث المياه وتتلوّث الخليقة وتدمر. هذا مثال واحد فقط، ولكن هناك أمثلة كثيرة غيره. مع الخبرة المأساوية للخطيئة، إذ كسرنا الشّركة مع الله، خرجنا عن الشّركة الأساسيّة مع كلّ ما يحيط بنا وأفسدنا الخليقة واستعبدناها وأخضعناها لهشاشتنا وضعفنا. وللأسف نرى تحت نظرنا يوميًا النتيجة المأساوية لهذا كلّ. عندما يكسر الشّركة مع الله يفقد الإنسان جماله الأوّل وينتهي به الأمر بتشويه كلّ شيء حوله؛ وحيث كان كلّ شيء في السّابق يذكّر بالآب الخالق وبمحّبته اللّامتناهية أصبح الآن يحمل العلامة التّعيسة والكئيبة للكبرياء والضراوة البشريين، لأنّه عندما يستغلّ الكبرياء البشريّ الخليقة يدمرها.

لكن الرّب لا يتركنا وحدنا ويقدم لنا، حتى في هذا الإطار الكئيّب، وجهة نظر جديدة للتّحرير والخلّص الشّامل. وهذا ما يسبّط الضوء عليه بولس بفرح، إذ يدعونا لنصغى إلى آيين الخليقة بأسرها. في الواقع، إن تنبّهنا، كلّ شيء ينشأ من حولنا: الخليقة تئنّ ونحن ككائنات بشريّة نئنّ وبين الرّوح في داخلنا وفي قلبنا. والآن هذا الأين ليس تدمرًا عقيمًا وكئيبيًا وإنّما - كما يؤكّد الرّسول - هو آين الآم المخاض، آين من يتألّم ولكنه يعرف أنّ حياة جديدة ستولد. وهكذا هو الأمر فعلاً بالنّسبة لنا. نحن لا نزال في قبضة نتائج خطيئتنا وكلّ شيء حولنا يحمل علامة تعينا ونواقصنا وانغلاقاتنا. ولكننا نعرف في الوقت عينه أنّ الرّب قد خلّصنا وقد أعطى لنا أن نتأمّل وتدوّق، في أنفسنا وما يحيط بنا، علامات القيامة والغصّ الذي يعمل في خليقة جديدة.

هذا هو محتوى رجائنا. المسيحيّ لا يعيش خارج العالم، ويتعرّف في حياته وفيما يحيط به على علامات الشّرّ والأناثية

والخطيئة. هو يتضامن مع من يتألم ويبكي، مع المهتمش واليأس... لكن وفي الوقت عينه تعلّم المسيحي أن يقرأ هذه الأمور كلّها بأعين الفصح وعينيّ المسيح القائم من الموت. ولذلك يعرف المسيحي أنّنا نعيش زمن الإنتظار وزمن توق يذهب أبعد من الحاضر، زمن التمام. في الرجاء نعلم أنّ الربّ يريد أن يشفي برحمته بشكل كامل القلوب الجريحة والمهانة وكلّ ما أفسده الإنسان بشره وأن يخلق مجدداً بهذا الشكل عالماً جديداً وبشرية جديدة متصالحين في محبته.

كم من مرّة تتعرّض نحن المسيحيون أيضاً لتجربة اليأس والتشاؤم... ونسمح لأنفسنا أحياناً بأن ننجرّ إلى التذمّر العقيم أو نبقى ساكتين لا نعرف حتى ماذا نطلب أو نرجو... ولكن يأتي مرّة أخرى لمساعدتنا الروح القدس، نفّس رجائنا، الذي يحافظ على أنين وانتظار قلبنا حين. إنّ الروح يرى لنا أبعد من المظاهر السلبية للحاضر ويظهر لنا منذ الآن السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي يعدّها الربّ للبشرية.

* * * * *

Speaker:

أبها الإخوة والأخوات الأعزّاء، غالباً ما تتعرّض لتجربة التفكير أنّ الخليقة هي ملكنا وبمكننا استغلالها كما يحلو لنا ولا يجب علينا أن نؤدي حساباً عنها لأحد. لكنّ القديس بولس الرسول يذكّرنا بأنّ الخليقة هي عطية رائعة وضعها الله بين أيدينا لكي تتمكّن من الدخول في علاقة معه ونرى فيها بصمة مخطّط محبته الذي دعينا جميعاً لنساهم في تحقيقه يوماً بعد يوم. لكن عندما يسمح الإنسان للانانية بأن تسيطر عليه يؤول به الأمر إلى تدمير حتى الأمور الأكثر جمالاً التي أوكلت إليه. وهذا ما حصل أيضاً للخليقة. لكنّ الربّ لا يتركنا وحدنا ويقدم لنا، حتى في هذا الإطار الكئيب، وجهة نظر جديدة للتحرير والخلص الشامل. وهذا ما يسلط الضوء عليه بولس بفرح، إذ يدعونا لنصغي إلى أنين الخليقة بأسرها. في الواقع، إن تبهنا، كلّ شيء يئنّ من حولنا: هذا الأنين ليس تدمراً عقيماً وكئيماً وإنما - كما يؤكّد الرسول - هو أنين آلام المخاض، أنين من يتألم ولكنه يعرف أنّ حياة جديدة ستولد. هذا هو محتوى رجائنا. المسيحي لا يعيش خارج العالم، بل يعرف كيف يقرأ هذه الأمور كلّها بأعين الفصح وعينيّ المسيح القائم من الموت. كم من مرّة تتعرّض نحن المسيحيون أيضاً لتجربة اليأس والتشاؤم... ولكن يأتي مرّة أخرى لمساعدتنا الروح القدس، ويظهر لنا منذ الآن السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي يعدّها الربّ للبشرية.

* * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dal Medio Oriente! Cari fratelli e sorelle, San Paolo ci ricorda che "nella speranza siamo stati salvati". Impariamo dunque a leggere tutto con gli occhi del Cristo Risorto, fiduciosi nel Signore che vuole risanare con la sua misericordia tutti i cuori feriti e umiliati e rigenerare un mondo nuovo e una umanità nuova riconciliati nel suo amore. Il Signore vi benedica!

* * * * *

Speaker:

أَرْحَبُ بِالْحَجَّاجِ النَّاظِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَخَاصَّةً بِالْقَادِمِينَ مِنَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْزَاءُ، يَحْتُنَّا الْقُدَيْسُ بُولَسَ قَائِلًا أَنَّنَا "بِالرَّجَاءِ خُلِّصْنَا!" لِتَتَعَلَّمَ إِذَا قَرَأَ كُلَّ شَيْءٍ بِعَيْنَيْ الْمَسِيحِ الْقَائِمِ مِنَ الْمَوْتِ، وَاثْقِينَ بِالرَّبِّ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَشْفِيَ بِرَحْمَتِهِ جَمِيعَ الْقُلُوبِ الْجَرِيحَةِ وَالْمُهَانَةِ وَيُعِيدَ خَلْقَ عَالَمٍ جَدِيدٍ وَبَشَرِيَّةٍ جَدِيدَةٍ مُتَصَالِحِينَ بِمَحَبَّتِهِ. لِيَارَكُمُ الرَّبُّ!

* * * * *

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2017